# التداخل النصي
# في الرواية العراقية
## ١٩٩٠ - ١٩٩٩

رسالة تقدمت بها

**أماني حارث مالك الغانمي**

إلى مجلس كلية التربية - جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور

**حمـزة فاضـل يوسـف**

ربيع الأول ١٤٢٣هـ

حزيران ٢٠٠٢م

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين ، محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين أجمعين ...

وبعد ...

فإن الفن الروائي يكاد يكون سيداً مسيطراً على عالم الإبداع الأدبي في العصر الحديث ، إن كان من جهة كمية النصوص الروائية التي تخرج من المطابع في أنحاء العالم ، أو من جهة أثر هذا الفن الأدبي في الثقافة والحياة المعاصرتين ، حتى صحَّ أن يطلق على عصرنا اسم (عصر الرواية) ، وأن يقال عن الرواية إنها ملحمة العصر الحديث .

ولا يخفى أن النشاط الإبداعي في أي حقل يستدعي نشاطاً نقدياً موازياً ونشاطاً بحثياً ينظر فيهما ، كلاً على حدة ، أو كليهما مجتمعين ، ومن هنا كانت كثرة الرؤى النقدية والنظريات والمناهج التي صبَّت اهتمامها على فن الرواية ليكون نشاطها ، ويتأسس عليه من قضايا وظواهر وآثار ، تكملة أو رديفاً للنشاط الإبداعي الذي تمثله النصوص الروائية المتكاثرة في العالم .

وسعياً مني ، بمعونة من أساتذتي وهداية من شيوخي ، إلى دراسة هذين النشاطين المتداخلين في آن معاً ، اخترت هذا الموضوع لرسالتي التي سأحاول جاهدة فيها أن أدرس ظاهرة نقدية – أدبية مهمة هي (التداخل النصي) متخذة من الرواية العراقية في عقد التسعينات متناً لهذه الدراسة ، ومحلاً لرصد هذه الظاهرة التي كانت بالغة الأثر في إعادة التفكير في كثير من مسلمات النقد القديم ، كما كانت فاتحة لعهد جديد في تحليل النص الأدبي ودراسته ، بوصفه معطىً فنياً له امتداده في العصور السالفة ، فكأنه خطاب مكون من تلاقي وتلاقح وتقاطع خطابات لا تحصى ، بين معلنة وخفية ، ومجهولة ومعلومة ، وكلها تتسم بقدر أو بآخر في تشكيل فضاء النص الإبداعي وتكوينه .

وعلى هذا استوت الرسالة على عنوان : (التداخل النصي في الرواية العراقية ١٩٩٠ – ١٩٩٩) ، إيماناً مني بأن الرواية جنس أدبي على غاية الأهمية ، وأن التداخل النصي ظاهرة نقدية وأدبية ، لها الأهمية ذاتها ، وأن النظر في الرواية العراقية وفقاً لظاهرة التداخل النصي يمكن أن يثري طرفي هذه العملية ، فالرواية تمثل الحقل الأمثل الذي يمكن أن يلحظ

فيه التداخل النصي وعلاقات الأجناس فيما بينها ، وبهذا تكون حقلاً إجرائياً مهماً يعزز من فهمنا لقضية التداخل وآلياته ومقوماته ، وتتحقق لهذا المفهوم والنظرية التي أنجبته مصداقية إبداعية من خلال تطبيقه على تلك النصوص . فيما يمثل التداخل النصي ظاهرة نظرية – إجرائية ، يمكن أن تكون منهجاً في التحليل الروائي ، الأمر الذي يثري دلالات الفن الروائي ويوسعها ، كما يؤسس لها تعالقاتها الأصيلة مع الأجناس الأخرى والحقول المعرفية المحيطة وهو ما ينعكس إيجاباً على النصوص الإبداعية ، وفقاً للعلاقة الجدلية بين المتن النقدي والمتن الإبداعي ، حيث يحفز كلٌ منهما الآخر على التقدم والتطور .

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسماً على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، وتحت كل فصل مباحث ثلاثة ، وعلى النحو الآتي :

فأما التمهيد فكان الحديث فيه عن مصطلح التداخل النصي ، لغة واصطلاحاً ومفهوماً وتاريخاً ، ثم عرضت لآلياته ومرجعياته ، وحاولت رصد مواضعه في نقدنا العربي القديم والحديث وعلاقته بفن الرواية .

وأما الفصل الأول فقد كان مقصوراً على أثر الموروث في الروايات المدروسة ، شعرياً ونثرياً ، مدوناً وشفاهياً ، فوقع في ثلاثة مباحث ، خصص الأول للتداخل النصي مع الموروث الشعبي الحكائي المدون والشفاهي ، فيما خصص المبحث الثاني للتداخل النصي مع الموروث الشعبي بوصفه مسرحاً للعمل الروائي ، وكان المبحث الثالث مقتصراً على التداخل النصي مع الموروث الشعري .

وأما الفصل الثاني فقد عرضت فيه للتداخل النصي مع الأجناس الأدبية والفنية الأخرى ، وهو في ثلاثة مباحث أيضاً ، كان المبحث الأول عن التداخل النصي مع الرواية العالمية والعربية، وكان المبحث الثاني عن التداخل النصي مع فن الرسم ، فيما خصص المبحث الثالث لدراسة التداخل النصي مع فن السينما .

وأما الفصل الثالث فكان عنوانه التداخل النصي مع الموروث الديني ، وهو في ثلاثة مباحث أيضاً ، كان الأول منها خاصاً بالتداخل النصي مع القرآن الكريم ، آياتٍ ومفردات وتراكيب . وكان الثاني يبحث في التداخل النصي مع القصة القرآنية ، فيما كان الثالث حول التداخل النصي مع الأفكار الدينية والأساليب .

وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وأما العينة التي كانت متناً تطبيقياً للبحث فقد وقع عليها الاختيار وفقاً لمعيارين ، الأول : زمني ، وهو كونها صدرت في الفترة المخصصة للبحث وهي العقد التسعيني من القرن العشرين ، وكان سبب اختيارنا هذا العقد لأنه عقد النضج للرواية العربية ، بعد مرور ما يقرب من قرن من تاريخها الحافل ، حيث بدت فيه ملامح استقلال الرواية العربية

وتفردها، على أيدي مبدعين كبار ، وكانت قمة هذه الملامح حصول روائي عربي على أعلى جائزة أدبية في العالم ، عندما حاز نجيب محفوظ جائزة نوبل للآداب .

وأما المعيار الثاني فكان فنياً ، وهو اختيار نصوص مبدعين بعينهم لهم من التجربة والبراعة الفنية ما يجعل لتحليل رواياتهم ودراستها أهمية مزدوجة ، فهي تعرض لنصوصهم الإبداعية من جهة وهي تطبق منهجها على نصوص لا شك في قوتها الإبداعية ومعرفة مبدعيها ، إذ كلما كانت تجربة المبدعين ، الإبداعية ، كبيرة وممتدة في زمنها وحجمها ، كانت جودة الرواية تتناسب طردياً مع هذه التجربة . ولذا فقد اخترنا أربع عشرة رواية فقط من ست وثلاثين صدرت في ذلك العقد ، وكان استبعاد غيرها عائدا إلى أسباب منها أنها طبعت ووزعت خارج القطر فتعذر وصولها في ظل الحصار الثقافي الجائر ، كما أن كثيراً من هذه الروايات تصنف تحت أدب الحرب ورواياتها ، وقد سُجّل التداخل النصي فيها موضوعاً علمياً للدراسة في جامعة بغداد ، فلم نلمم بها خشية بعثرة الجهد وحصول تكرار لا إفادة فيه .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم جزيل شكري لكل من أسهم في هذه الرسالة ، في إعارة مصدر ، أو في نقاش مفيد أو نصيحة ، أو معلومة أثرت رؤية الباحثة وجهدها ، وأخص منهم أساتذتي في قسم اللغة العربية جميعهم وزملائي في القسم أيضاً .

وأما المشرف على هذه الرسالة أستاذي الفاضل د. حمزة فاضل يوسف فإن كلمات الشكر لا تفيه حقه جزاء ما قدمه من عون وما بذله من مساعدة ، فله الفضل وجزيل الشكر .

أسأل الله أن يتقبّل مني جهد المقل وأن يحقق فيه ما ينفع الناس ولا يذهب زبداً ، والحمد لله في الأولى والآخرة ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

**الباحثة**